

## نقد التفكيكية

يشكك بعض النقاد بالتفكيكية<sup>(٥٢)</sup> ويرى أنها من الاتجاهات التشكيكية التي لا تؤمن بإمكانية تحقيق تصوّر موضوعي للواقع والأفكار، كما هي تشكك بقدرة اللغة على نقل الواقع أو الأفكار نقلاً موضوعياً. ويعتقد كرسنوفر بطلر أن النص الأدبيّ، وفق المنظور التفكيكي، يمثل تركيبة لغوية غير متسقة، بل يمثل تركيبة لغوية تعارض نفسها من الداخل بالكسور والشروخ والفجوات، على نحو يجعل من النص قابلاً لتفسيرات شتى، وتأويلات لا نهاية لها.

وأرى أن تركيز التفكيكية على رفض فكرة المعنى الواحد، أو تأجيل المعنى، وفق وليم راي<sup>(٥٣)</sup>، وفتح المجال أمام تعدّد القراءات، والقول بوجود قوى بناء وقوى تفكيك في داخل النصوص أو الخطابات، والدعوة إلى التوجه نحو الخطابات ومحاولة القبض على تناقضات الخطاب، هو أمرٌ جيد ومفيدٌ للقراءة النصّية. وربما التقى مع التفكيك في هذا الأمر نقادٌ آخرون ومناهج أخرى. أمّا أن تتحوّل القراءة التفكيكية إلى ما أسماه دريدا "لا قراءة"، أو "إساءة قراءة" Misreading، فهذا يوقع في إشكالية عدم دقة المنهج، حتى ولو اعتقد منظرو التفكيك بأن التفكيك ليس منهجاً وإن كنت أعلم أن اعتراف دريدا بأن التفكيك ليس منهجاً هدفه منح مزيد من الحرية للقارئ، وعدم رغبته في احتواء التفكيك أو تدجينه. ناهيك بأن تصوّراً كهذا يفتح المجال لكل الاحتمالات القرائية، وكأنه يدعو إلى نقض النص نفسه وإلغاء سلطته، ومن ثمّ فسلطة القراءة لاغية لا محالة.